/ صفحه 413/

(جمع محضير وهو الفرس السريع) وإنما سمي مذرعا للرقمتين في ذارع البغل وإنما صارتا فيه من ناحية الحمار " اهـ.

هذا وقد اشتهر بنو باهلة بذلك حتى كانوا مضرب المثل في المذمة عند العرب تنطق بهذا أشعارهم ونوادرهم، ومما يروى من الشعر ما يقوله فهيم الممزق الحضرمي:

إذا ولدت حليلة باهلي ***** غلاما زيد في عدد اللئام

وعرض الباهلي وإن توقي ***** عليه مثل منديل الطعام

ولو كان الخليفة باهليا ***** لقصّر عن مساماة الكرام

ومن طريف النوادر في هذا أن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي ـ وكان من عظماء الدولة المروانية، ومن أكبر أمرائها، ولم يكن يعاب إلا بأنه باهلي ـ مازح أعرابياً من الحفاة فقال: " أيسرك أن تكون مثلي باهليا أميرا ؟ فقال: لا وا! قال: فتكون باهلياً خليفة ؟ فقال: لا وا ولو أن لي ما طلعت عليه الشمس ! قال: فيسرك ان تكون باهلياً وتكون في الجنة ؟ فأطرق ثم قال: بشرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي! فضحك قتيبة من قوله:

ولقد هُجي الأصمعي بأنه باهلي من اليزيدي الشاعر في قوله:

وما أنت ؟ هل أنت إلا امرؤ ***** إذا صح أصلك، من باهله !

وللباهلي على خبزة ***** كتاب " لآكله الآكله "

وكذلك هجاه إسحق في شعر سيأتي ذكره ان شاء ا.

ولكن هذا لا يقدح في الأصمعي، كما لا يقدح فيمن سودتهم أعمالهم ونفوسهم من الباهليين، أمثال أبي أمامة صاحب رسول ا (صلى ا عليه وسلم)، وسلمان بن ربيعة أحد الولاة في خلافة أبي بكر، زيد بن الحباب، وقتيبة بن مسلم الذي قدمنا ذكره وغيرهم كثير.